

الأنوار العلوية

[453] أحمد عن ابراهيم بن الحسن عن وهب بن حفص عن اسحاق بن حرير قال قال أبو عبد الله: كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقة علي بن الحسين " ع " ، ثم قال وكانت امي ممن آمنت واثقت وأحسنتم وأحب المحسنين، ولما اضطربت أهل مصر بعث إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) محمد بن أبي بكر وعهد إليه عهدا فقال (ع) بعد حمد الله وأمره بالتقوى ووصيته بالرعية: فاحفظ لهما جناحك وألن لهم جانبك، وابسط لهم وجهك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء في خيفتك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم، فإن الله مسائلكم عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة، فإن يعذب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم، واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، ثم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذته الجابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ، والمتجر الراجح، أصابوا لذة الدنيا في دنياهم، وتيقنوا بأنهم جيران الله غدا في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة، فاحذروا عباد الله الموت وقربه، وأعدوا له عدته، فإنه يأتي بأمر عظيم، وخطب جليل، بخير لا يكون معه شرا أبدا، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها، وانتم طرداء الموت، إن أقمت له أخذكم وإن فررت منه أدرككم، فاحذروا نارا قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة، وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله، وأن يحسن ظنكم به، فاجمعوا بينهما، فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفاً، واعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم اجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محفوف إن تخالف على نفسك، وأن تناصح عن دينك ولو لم يكن إلا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن الله خلفا من غيره، وليس من الله خلف في غيره، صل الصلاة